



بعد سكون وصمت طويلين خرجت أمريكا لتبشر عالمنا العربي بأنها ستقود حلفاً عالمياً لمحاربة إرهاب داعش في العراق!! كما أعلنت في الوقت نفسه أنها ستقف إلى جانب الفصائل السورية المعتدلة لكي تتمكنها من مقاتلة داعش في سوريا وكذلك مقاتلة جيش الأسد، ولكنها أكدت أن حربها وحلفاءها مع داعش قد تطول عدة سنوات!!

صنفت أمريكا وغيرها (داعش) أنها منظمة إرهابية - وتنتفق معها في هذه التصنيف - كما أكد وزير خارجيتها (جون كيري) أن داعش تمارس أ عملاً لا تتفق مع الإسلام، وأيضاً تتفق مع جون على ما قاله، وقد قلته قبله ومراراً، ولكن هناك قضايا يصعب علينا فهمها وتحتاج من الرئيس أوباما وزیر خارجيته إلى توضيحها ليس لي وحدى بل لكل المسلمين في العالم فهم مثلي في أمس الحاجة لفهم بعض المصطلحات الأمريكية الغامضة!!

أولاً: مصطلح الإرهاب أخذ زخماً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد اتكاً عليه الأمريكان لتبرير احتلالهم لأفغانستان والعراق، ولأنهم يحاربون الإرهاب - كما يدعون - فليس هناك ما يمنعهم من قتل أكثر من مليون مسلم وجرح وتشريد أضعاف هذا العدد، ومنذ أحداث عام ٢٠٠١ - وقد قيل عن هذه الأحداث ما قيل - حاول الكثيرون وفي المجتمعات كثيرة جعل الأمريكان يحددون بدقة معنى مصطلح الإرهاب لكنهم عجزوا عن ذلك!! فال الأمريكان رفضوا مراراً طرح معنى دقيق للإرهاب لتبقى لديهم القراءة على تكييف المعنى وإنزاله على الواقع كما يريدون، ولهذا رأينا أن هناك تناقضات كثيرة يستحيل فهما في هذا الاتجاه ؛ فداعش إرهابية لأنها قتلت مئات الأبرياء وبدأت تمدد هنا وهناك على حساب الآخرين، ولكن هناك كثيرون فعلوا أسوأ مما فعله داعش ولم نر أن أمريكا تحركت لقتالهم أو حتى وصفهم بالإرهابيين !! ومن هؤلاء: بشار الأسد الذي قتل أكثر من مائتي ألف وشرد بضعة ملايين، ومنهم مجموعة من الميليشيات الشيعية في العراق منها: عصائب الحق وفيلق بدر وغيرها، وأيضاً الحوثيون في اليمن، وحكومة بورما التي قتلت الآلاف وغيرها من الدول والجماعات فكل هؤلاء لا تطبق عليهم مواصفات أمريكا للإرهاب والإرهابيين ويبدو أن السبب هو أن القتلى هم من المسلمين السنة!!

ثانياً: قرر الأمريكان ومن تحالف معهم على مساعدة ودعم المعارضة المعتدلة في سوريا!! ومرة أخرى من هي المعارضة المعتدلة؟ وما هي مواصفات الاعتدال التي يجعلنا نعرف ببساطة أن هذه جماعة معتدلة وأن غيرها لا تتطابق عليه مواصفات

هذا الغموض - وهو مقصود دون شك - يصب في مصلحة أمريكا تماماً وذلك مثل مصلحتها في جعل مصطلح الإرهاب غامضاً!! الجميع سوف يتتساءل: من هي الجماعات المعتدلة حالياً في سوريا وما هي ميولهم السياسية وما هي علاقتهم بأمريكا ومتى بدأت؟!!

طبعاً لا أحد سيجد إجابة واضحة على هذا السؤال لأن أمريكا وحدها هي من تعرف الإجابة وهي من تحدد معنى الاعتدال، ولكن هناك بعض تسريحات من داخل سوريا تقول: إن هناك حوالي إثنين عشر جماعة يمكن لأمريكا اعتبارها معتدلة منها: حركة حزم وجبهة ثوار سوريا وصقور جبل الزاوية وجماعات أخرى شبيهة في توجهاتها بالجماعات التي أشرت إليها. وقيل إن هناك علاقات بين هذه الجماعات وبين أمريكا بشكل أو بآخر!!

إذن فأمريكا ستتعاون مع جماعات معتدلة داخل سوريا ولكن ماذا ستفعل هذه الجماعات بحسب الرؤية الأمريكية؟ قيل: إن عليها أن تحارب داعش في سوريا!! وقيل: إن أمريكا ستعطي سلاحاً - ذا مواصفات خاصة - لهؤلاء المعتدلين كي يقاوموا نظام الأسد!! وال واضح من مواصفات ذلك السلاح أنه لا يراد منه القضاء على نظام الأسد بل إطالة الحرب لهذه سنوات كما ذكر الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه!!

الواضح لي أن أمريكا ضخت وبصورة هائلة قوة داعش ؛ فماذا تملك داعش من العدد والعدة مقارنة بأمريكا وحدها؟! فكيف بأربعين دولة مجتمعة وقد يزيد هذا العدد مستقبلاً!! وهل ستتصمد داعش عدة سنوات أمام هذه القوى كما قال القادة الأمريكيان؟! ثم لماذا تشددت أمريكا ضد داعش العراق وتتساهلت كثيراً أمامهم في سوريا ومعرفة أنهم قد ينسحبون في أي لحظة إلى الداخل السوري ثم يعودون متى ما رأوا الفرصة سانحة إلى العراق!!

الأمريكان يعرفون قبل غيرهم أن داعش لا تشكل خطراً عليهم فماذا بقدرتها فعله تجاههم وهي لا تملك من مقومات القوة شيئاً يُعْتَدُ به؟! إن الذي أرجحه أن أمريكا بحاجة إلى المال فوجدت في هذه الحرب وفي إطالتها فرصة سانحة لتحقيق تلك الحاجة، هذا بالإضافة إلى أن أمريكا ومنذ سنوات طويلة وهي تحارب وبوسائل متعددة الإسلام السنوي المعتدل، وهذه الحرب هي التي تسببت وبصورة كبيرة إلى نشوء مسلمين غلاة متطرفين، والصورة الأوضح تبدو في سوريا، فلم تظهر أي جماعة متطرفة إلا بعد مدة طويلة من بداية الثورة وبعد أن صارت أمريكا طويلاً على جرائم الأسد بل ولم تسمح آنذاك بتسليح الثوار السوريين المعتدلين وكان فعلها من أهم أسباب نشوء التطرف في سوريا ومثلها العراق مع بعض الفوارق. مجموعة كبيرة من علماء العراق وسوريا ومن مثقفيهم رفضوا التدخل الأمريكي ومن معهم في العراق أو في سوريا وأكروا أن هذا التدخل سيزيد التطرف في كلا البلدين، كما أكدوا أن كل ما سيفعله الحلف هو قتل قلة من داعش وكثرة كبيرة من الأبرياء على غرار ما يحدث في أفغانستان والعراق واليمن وهذا هو الذي يوجد الغلاة والمتطوفين.

إنّ من مصلحة الفصائل السورية أن توحد جهودها ضد هدفها الذي قامت من أجله كي لا ترك فرصة لمن يتدخل في شؤونها، وعليها الابتعاد عن الغلو والغلاة، أما أمريكا واتحادها فعلهم معرفة أن عدم عدالتهم ستبقى الغلو مستمراً في المنطقة وإذا كان لأمريكا مصالح خاصة فعليها أن تتحققها بغير إراقة دماء المسلمين سواء في العراق أم في سوريا.

المصادر: